

المحدثون^٣ في عهد السلطان المولى محمد بن عبد الله (3)

للاستاذ أحمد العمراني

محدثون توفوا في عهد السلطان

تمهيد :

بالإضافة إلى المحدثين الذين تضمنتهم المباحث السابقة، هناك طائفة أخرى من كبار محدثي هذا العهد، وهم ينتمون إلى مناطق مغربية مختلفة، مما يدل على انتشار هذه النهضة الحديثية في مختلف أرجاء المغرب.

والنماذج التي يحتويها هذا المبحث هم المحدثون الذين توفوا في عهد السلطان المولى محمد بن عبد الله، ولكن هل يعني هذا أن الازدهار الحديثي الذي عرفته هذه المرحلة من تاريخ المغرب قد توقف وذبل بموت هؤلاء المحدثين ؟

إن الجواب عن هذا السؤال سأؤجله إلى المبحث الموالي.
أما في هذا المبحث فسنستعرف على جماعة من المحدثين الذين توقف بهم قطار الحياة في عهد هذا الملك، وقد رتبته حسب تاريخ وفاة كل منهم.
وهم : أحمد الهلالي وأحمد الغربي وأحمد الورزازي ومحمد جسوس وعمر الفاسي ومحمد الحضيكي ومحمد البناني.

أحمد الهلالي⁽¹⁾ (1113 — 1175 هـ / 1701 — 1761 م)

أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن علي بن محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الهلالي السجلماسي، وابن هلال الذي ينتمي إليه المترجم هو عالم من سجلماسة، كان الهلالي محدثاً وفقهياً، له مشاركة في علوم مختلفة كالبيان واللغة والمنطق والحساب والهندسة⁽²⁾.

ولد بسجلماسة عام 1113 هـ / 1701 ودرس بها ثم انتقل إلى فاس للنهل من علوم شيوخها، وكان يتردد عليها كثيراً حتى بعد عودته إلى تافيلالت وقد استقر — بعد دراسته — بتافيلالت حيث تفرغ للتدريس بها.

تعلم على يد جماعة من الشيوخ، فسجلماسة أحمد الحبيب بن محمد اللمطي (ت 1165 هـ / 1751)، وبفاس أحمد بن مبارك السجلماسي ومحمد الكندوز المصمودي الفاسي (ت 1148 هـ / 1735) ومحمد الكبير السريغيني العنبري (ت 1164 هـ / 1751)⁽³⁾، ومحمد بن عبد السلام بناني ومحمد المسناوي.

وقد حج مرتين أجازهما أثناءهما علماء مشاركة، من بينهم محمد بن سالم الحفناوي المصري⁽⁴⁾.

وممن أجازاه كذلك محمد المسناوي ومحمد الطيب الشرقي ومحمد ابن عبد السلام بناني وأحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي.

يروى الهلالي عامة عن شيوخه المغاربة الذين سلف ذكر بعضهم :

(1) انظر عنه :

النشر الكبير 127/2 — 123

مؤرخو الشرفاء 225 ط. الرباط و316 — 317 ط. باريس تاريخ الادب لبروكلمان 456/2 والملحق 390/2
نشر المثنائي 273/1 أزهار البستان 200 الاحياء للعياشي 347 — 350 فهرس الفهارس 1099/2 —
1102 (وذكر مصادر لترجمته) التقاط الدرر 93/1 المعسول 32/4 — 52. فهرس الدمناتي في الاخير
شجرة النور 355 رقم 1420 المقنيس الاسمي 1 — 10 الفكر السامي 123/4 دليل مؤرخ المغرب 318،
348 النبوغ 291/1 — 292 جامع القرويين 803/3 معجم المحدثين 16 الحياة الادبية 281 — 285
مدرسة الامام البخاري 88/1. 464/2.

(2) النبوغ 291/1

(3) شجرة النور 355

(4) انظر عنه مؤرخو الشرفاء 317 وهامش 4 ط. باريس.

أحمد الحبيب الصديقي اللمطي، وهو عمدته واليه ينتسب، وأحمد بن أبي القاسم الغنجاوي السجلماسي، ومحمد بن عبد السلام بناني، وأحمد بن محمد ابن عبد القادر الفاسي، وهما أعلى مجيزيه إسنادا، لروايتهما عاليا عن جد الأخير أبي السعود عبد القادر الفاسي، وابن الطيب الشركي.

والمشاركة : عن مصطفى البكري الشامي، وتلميذه محمد بن سالم الحفني، ومحمد بن حسن العجيمي المكي، وعبد الوهاب بن محمد الطني المكي، ومحمد السجيني، وأحمد العجيمي، وأحمد الملوي، ومحمد بن غلبون الطرابلسي وغيرهم⁽⁵⁾. وأما تلاميذه فمنهم محمد بن الطيب القادري⁽⁶⁾ والتاودي ابن سودة⁽⁷⁾ ومن أجازهم الهلالي القاضي الفضيل ابن علي العلوي السجلماسي⁽⁸⁾.

كان الهلالي من المحدثين النابغين، ومن الذين داوموا بالخصوص على تدريس صحيح البخاري ونشره وإقراءه، عرفته في ذلك مجالس القرويين ومدغرة وسجلماسة⁽⁹⁾.

وكان مهتما بروايات الصحيح، من ذلك أنه تحدث في فهرسته عن الرواية السعادية⁽¹⁰⁾، وعن مكان وجودها وانتساخ الفروع منها واعتماد الفاسيين عليها في رواياتهم، قال : (نسخة ابن سعادة هي المعتمدة عند الفاسيين وهي الآن موجودة بخط راويها أبي عمران موسى بن سعادة في جامع القرويين من محروسة فاس، من هذه النسخة أخذت جل النسخ التي كتبها الفاسيون)⁽¹¹⁾. ومما يشير إلى جلال قدر الهلالي وعلمه، ما يروي من أن السلطان المولي محمد بن عبد الله لما بوع بالخلافة وزار فاس، سأل عمر الفاسي⁽¹²⁾ عن أكابر علماء العصر، فأجابه : (الاحمدون الثلاثة) يقصد بالاضافة الى المترجم، أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي⁽¹³⁾ وأحمد بن محمد الورزازي

(5) فهرس الفهارس 1100/2 — 1101

(6) انظر ترجمته في الحياة الادبية 304 — 305 (ذكر هناك بعض مراجع ومصادر ترجمته).

(7) سبقت ترجمته في الجزء الثاني من هذا البحث في العدد التاسع من مجلة دار الحديث الحسنية.

(8) فهرس الفهارس 875/2.

(9) مدرسة الامام البخاري 464/2.

(10) هي إحدى روايات صحيح البخاري بالمغرب رواها أبو عمران موسى بن سعادة. انظر ترجمته في فهرس الفهارس

1030/2 — 1032. مدرسة الامام البخاري 72/1 — 73.

(11) نسخة الامام البخاري 88/1.

(12) ترجمته ص 440 فما بعدها.

(13) ترجمته ص 429 فما بعدها.

التطواني⁽¹⁴⁾، وقد أيد هذه الشهادة علماء آخرون كانوا حاضرين بالمجلس، من بينهم التاودي ابن سودة⁽¹⁵⁾.

قال عنه تلميذه محمد القادري : (ممن عز نظيره في زماننا علما وديانة ومروءة، ومحبة للفقراء والصالحين وأهل البيت النبوي، وحرصا على الخير وإخماد الفتن والظلم، وبعدا عن الرياسة وعدم الاكتراث بالجاه، وخصال الصلاح مجموعة فيه)⁽¹⁶⁾ كما وصفه الحضيكي⁽¹⁷⁾ في طبقاته بقوله : (كان أعلم أهل زمانه وأتقاهم، وأزهدهم في الدنيا وأرغبهم في الآخرة، وأحبهم لله ولأهل حبه، وأورعهم وأحرصهم على إقامة الدين وأشدهم تمسكا بالسنة المطهرة واتباعها)⁽¹⁸⁾.

ألف أحمد الهلالي كتبا جلية في علوم مختلفة، يمكن ترتيبها حسب موادها العلمية⁽¹⁹⁾ الى ما يلي :

(أ) في العقائد :

1) الياقوتة الفريدة، في نظم لب واجب العقيدة. وهي تسعة أبيات ضمنها العقائد الواجبة كلها، بدلائلها العقلية من غير رمز ولا لغز، فجاءت آية في البلاغة⁽²⁰⁾.

(ب) في التفسير :

1) تفسير القرآن الكريم⁽²¹⁾

(ج) في القراءات :

1) عرف الند في حكم حذف المد⁽²²⁾.

(14) ترجمته ص 433 فما بعدها.

(15) فهرس فهرس 1100/2. تاريخ نضوان 86/3 نقلا عن الروضة المقصودة.

(16) فهرس الفهارس 1100/2 نقلا عن نشر المثاني.

(17) ستأتي ترجمته في الجزء الرابع والآخر من هذا البحث.

(18) فهرس الفهارس 1100/2.

(19) الحياة الادبية 282 — 284.

(20) النبوغ 292/1.

(21) المكتبة الملكية رقم 5345. معجم المحدثين 16.

(22) مخطوط عدد 1371 د، ضمن مجموع، ورقة 296 أ — 303 أ — وعدد 1641 د وفي المكتبة الملكية رقم 1057.

(د) في التصوف :

(1) قصيدة في التوسل الى الله تعالى بأسمائه الحسنی (23)

(هـ) في الفقه والقواعد :

(1) نور البصر في شرح المختصر (24). أبدأ فيه وأعاد، وأبان عن رسوخ قدمه في مقام الاجتهاد (25)، وهو لم يكمل، ولو كمل لأغنى عن غيره (26).

(2) المراهم، في الدراهم (27).

(3) أرجوزة، أجب بها عن سؤال منظوم عمن يسكن بيت المدرسة (28).

(4) شرح رجز عبد السلام القادري لمختصر السنوسي في المنطق (29) سماه «الظواهر الفقهية على الجواهر المنطقية».

(5) جواب سؤال عن الاستثناء في كلمة الشهادة (30)

(و) في اللغة :

(1) فتح القدوس في شرح خطبة القاموس (31).

(2) إضاءة الأدموس، ورياضة الشمس، من اصطلاح صاحب القاموس (32).

(ز) في الادب والتراجم والحديث :

(1) رحلة حجازية (33)

(2) ثلاث فهارس : كبرى وصغرى ووسطى

(23) مخطوط عدد 157 د، ضمن مجموع، ورقة 90 ب — 91. وعدد 1608، ضمن مجموع، ورقة 1 ب — 3 أ.

(24) مخطوط عدد 381 وقد طبع طبعة حجرية بفاس سنة 1292 هـ.

(25) النبوغ 292/1.

(26) الفكر السامي 123/4.

(27) مخطوط عدد 1081 د، ضمن مجموع، ورقة 11 ب — 17 أ. المراهم في أحكام فساد الدراهم.

(28) مخطوط عدد 194 د

(29) مخطوط عدد 362 د، 458 د، 467 د

(30) مخطوط عدد 1081 د، ضمن مجموع، ورقة 7 ب — 11 أ

(31) مخطوطات أعداد 905 د، 1696 ك، 1703 ك.

(32) مخطوط عدد 269 د

(33) فهرس الفهارس 1101/2.

فالكبرى تقع في نحو كراسين، ذكر فيها أسانيد الكتب الستة ومشاهير كتب العلوم المتداولة وبعض المسلسلات (34).

والصغرى بعنوان العجالة، ذكر فيها أسانيد في حديث الاولى والمصافحة والمشابكة والمسلسل بالصحبة وثلاثيات البخاري ودلائل الخيرات، وهي أربع ورقات (35).

والوسطى وهي اختصار للاولى.

(3) قصيدة في مدح القاموس (36).

(4) قصيدة في النصائح : عبارة عن أمثال وأفكار فلسفية (37).

(ج) رسائل في مسائل علمية (38)

من خلال هذا العرض لاكثر مؤلفات المترجم يتبين أن ما يتعلق منها بالحديث هو بعض ما تتضمنه فهارسه الثلاث، بالاضافة إلى ما يتخلل تأليفه الفقهية وتفسيره وغيرها، من ذكر الأحاديث النبوية وشرح معانيها.

توفي أحمد الهلالي بمدغرة تافيلالت يوم 21 ربيع الأول 1175 هـ / 20 أكتوبر 1761 م.

(34) المصدر السابق.

(35) المصدر السابق 875/2.

(36) مخطوط عدد 269 د.

(37) مخطوط عدد 157 د. وهي تحتوي على مائة وتسعة وعشرين بيتا، أدركت في المغرب نفس الشهرة التي لقصيدة كعب ابن زهير (بانت سعاد) ولامية العجم للطغرائي، ومطلعها :

يا أيها الانسان هب من كراك واصح من السكر الذي قد اعتراك
إن الرحيل يا أخى قريب وكلنا مسافرا غريب

انظر النبوغ 292/1. الحياة الادبية 284.

(38) الفكر السامي 123/4.

أحمد الغربي⁽³⁹⁾ (ت 1178هـ / 1764 م)

أبو العباس أحمد بن عبد الله الدكالي الغربي الرباطي، ينتمي إلى أسرة عرفت بالعلم، وهو من أكابر علماء المغرب في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، محدث حافظ راوية مشارك.

ولد بالرباط ودرس بها وبفاس وتطوان، وبالمشرق وقد زار مدينة مراكش برفقة أحمد الصقلي. من شيوخه علي العكاري الذي لازمه سنين عديدة، وأحمد بن يعقوب الولاتي (ت 1128 هـ) وأحمد ابن ناصر⁽⁴⁰⁾ والحسين بن محمد الشرحبيلي (ت 1142 هـ) والقاضي أبو مدين السوسي وعلي بركة التطواني ويوسف الكبير الناصري.

وقد حج سنة 1140 هـ⁽⁴¹⁾، فروى عن مشايخ الحرمين الشريفين ومصر، وقدره واعتنوا به، لقي بالمدينة المنورة أبا طاهر محمد الكوراني⁽⁴²⁾ ومحمد بن عبد الله السجلماسي المغربي المدني، وبمكة محمد بن عبد المحسن القلعي، ومحمد بن حسن العجيمي الحنفي، وسالم بن عبد الله البصري، وبمصر رئيس المالكية في عصره أحمد العماوي الدامرداشي⁽⁴³⁾ الذي لازمه مدة إقامته بمصر، وأحمد الجوهري الخالدي الشافعي، كما لقي سليمان بن أبي سلهام الحصيني وغيرهم.

ومما تلقاه عن شيوخه : دلائل الخيرات على علي بركة، وسمع عن الكوراني المسلسل بالاولية وأحاديث من أول البخاري، وقال عنه الغربي : (فاوضته في عدة مسائل مما يتحصل منه أنه ذوباع عريض في علم الحديث

(39) انظر عنه :

فهرس الفهارس 119/1 — 120 . 1100/2

الاتحاف 336/3

الاعلام 189/2 — 190 ، 196 . 885/2 (وذكر هناك مصادر لترجمته)

تاريخ تطوان 86/3 ، 153

الاتحاف الوجيز 123 — 125 ، 106 ، 118 ، 119

(40) انظر عنه فهرس الفهارس 677/2 — 680

(41) الاتحاف الوجيز 124 . وفي فهرس الفهارس 119/1 أنه حج سنة 1146 ، وهو خطأ، لأن الكوراني الذي لقيه

المترجم مات سنة 1145 هـ أي قبل 1146 هـ كما في فهرس الفهارس نفسه 495/1 ، كما أنه في الاعلام

189/2 أن الكوراني أجاز المترجم في محرم عام 1140 ، وهذا كله يدل على أن أحمد الغربي حج سنة

1140 هـ وليس 1146 هـ.

(42) انظر عنه فهرس الفهارس 494/1 — 496 .

(43) انظر عنه فهرس الفهارس 830/2

واصطلاحه وعلم الاصول وغير ذلك⁽⁴⁴⁾، وتلقى التفسير وصحيح البخاري وغيرهما على القلعي، والموطأ وشرحه للزرقاني على العماوي، وسمع حديث الأولية عن الجوهري.

وممن أجاز للمترجم الكوراني والقلعي والعماوي والجوهري وسالم بن عبد الله البصري. وعلى الرغم من كثرة ما تلقاه أحمد الغربي عن شيوخه بالمشرق، فإنه قال : (وهو وإن كان نازلاً يسيراً جداً بالنسبة لما ثبت لسلف الأمة، نستحي من عده شيئاً يعبأ به، لكن لتقاعس الزمان وتقصير الهمم عن اقتفاء أثر من سلف فيجب لذلك الحمد على اليسير النزر منه)⁽⁴⁵⁾.

وقال عنه محمد الحضيكي (سنده اليوم⁽⁴⁶⁾ أعلى الاسانيد، وكان يحب الموطأ كثيراً، لا يفارقه غالباً حضراً وسفراً)⁽⁴⁷⁾.

ومن تلاميذ المترجم أبو القاسم العميري⁽⁴⁸⁾ والتاودي ابن سودة ومحمد الحضيكي وأسد الغربي وأجاز لكثيرين، منهم تلاميذه المذكورون وولده محمد قاضي الرباط⁽⁴⁹⁾ وإدريس العراقي⁽⁵⁰⁾ وأحمد بن التاودي ابن سودة⁽⁵¹⁾ وأبو يعزى بن علي الحريشي وعبد العزيز بن حمزة المطاعي المراكشي وعمر بن محمد الحساني الطرابلسي ومحمد بن أبي القاسم السجلماسي⁽⁵²⁾ ويحيى الجباري السوسي ومحمد بن علي الورزازي⁽⁵³⁾ وغيرهم من الاعلام.

وأورد نموذجاً من إجازاته، وهي الاجازة التي كتبها لمحمد الورزازي المذكور، عندما زار المترجم تطوان، واجتمع به الورزازي، وهي مؤرخة بشهر صفر سنة 1177هـ، فمما جاء فيها قوله : (... فإنه (أي المجاز الورزازي) اجتمع بهذا العبد الفقير وهو على جناح سفر، فحضر مع جمع من أعيان الفقهاء بشجر تطوان... فأحضروا بعض ما أمكن من كتب الاسلام الحديثية،

(44) فهرس الفهارس 495/1.

(45) فهرس الفهارس 119/1 نقلاً عن إجازة المترجم للتاودي ابن سودة.

(46) أي في زمن الحضيكي الذي توفي سنة 1189.

(47) فهرس الفهارس 119/1 نقلاً عن طبقات الحضيكي.

(48) انظر عنه فهرس الفهارس 831/2.

(49) وهو أحد أعضاء المجالس الحديثية في عهد المولى محمد بن عبد الله : الاعلام 116/5.

(50) سبقت ترجمته في الجزء الثاني من هذا البحث في العدد التاسع من مجلة دار الحديث الحسنية.

(51) انظر عنه الاعلام 206/2 — 209. سلوة 115/1، الفكر السامي 130/4. شجرة النور 380

(52) سبقت ترجمته في الجزء الثاني من هذا البحث في العدد التاسع من مجلة دار الحديث الحسنية.

(53) انظر عنه فهرس الفهارس 1112/2. تاريخ تطوان 191/6 — 194.

أولها الجامع الصحيح من أحاديث رسول الله ﷺ، لإمام المحدثين المقدم في تحري صحة الحديث على من سواه، أبي عبد الله سيدي محمد بن اسماعيل البخاري وكذلك صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، وموطأ إمام الأئمة، وعلم الأمة، وعالم المدينة سيدي ومولاي مالك بن أنس، وشمائل الإمام الترمذي، وشفاء الإمام القاضي أبي الفضل عياض رضي الله عن الجميع وعنا جميعاً، فقرأ أحدهم ومن عداه يسمعون بقصد الرواية من كل ديوان من الكتب المذكورة مواضع عديدة، والتمسوا من هذا العبد إلحاقهم بمن ثبتت لي عنه رواية من أعلام المشايخ المغاربة والمشاركة، وأن أجز لهم الرواية عنه في جميع ما قرؤوا علي من كتب الحديث وغيرها فقلت... الخ) (54).

ويشير إلى منزلة أحمد الغربي العالية في العلوم ما حكاه سليمان الحوات من أن السلطان المولى محمد بن عبد الله لما بويغ بالخلافة وزار فاس، سأل عمر الفاسي (55) عن أكابر علماء العصر، فأجابته (الأحمدون الثلاثة) يعني المترجم وأحمد الهلالي (56) وأحمد الورزازي (57)، وقد أيد هذه الشهادة علماء آخرون كانوا حاضرين بالمجلس، من بينهم محمد التاودي ابن سودة (58). وقد شهد بجلال منصب المترجم العلمي جماعة من شيوخه، فوصفه الكوراني الكوردي بـ (العلامة الأوحد، الفهامة الامجد) (59)، وقال فيه الجوهري الخالدي : (العلامة النحرير، الأستاذ الفاضل الشهير، صاحب التحقيقات اللوذعية، والتدقيقات المنورة المرضية، الجهبذ الليث الهمام، المدقق الفهام، حامل مذهب إمام دار الهجرة على كامله...) (60).

وبعد أن أثنى عليه شيخه أحمد العماوي المصري، أنشد فيه :

أقسمت بالساريات الغر والنجب	وبالمراشف عن در وعن حجب
لم يبلغ القصد الاعالم شهدت	أهل العلوم له مع جودة النسب
ذاك الذي ملك الدنيا وقيل له :	قل ما تشاء فذاك العز يا ابن أبي
كذي المفدى أبي العباس أحمد من	دانت له رتب العليا بذاك جبي
لازال مقي منقى نافعاً حكماً	ما بين أرباب أفهام بلا رب
ودام مغتبطاً ما نسمة حملت	نشرا كنشر المحب صادق الرتب (61)

(54) تاجية تطوان 153/3.

(55) ترجمته ص 440 فما بعدها.

(56) ترجمته ص 424 فما بعدها.

(57) ترجمته ص 433 فما بعدها.

(58) مبرس غنهرس 1100/2. تاريخ تطوان 86/3 نقلا عن الروضة المقصودة.

(59) الانحاف الوجيز 124.

(60) المصدر السابق.

(61) الانحاف الوجيز 124.

ووصفه تلميذه الحضيكي بـ (خاتمة علماء المغرب ومدرسيه
ونساكه) (62). وقال فيه عبد الحي الكتاني إنه (مسند الرباط، بل المغرب في
عصره) (63)، ووصفه بمحدث الرباط (64)

للمترجم تأليف وتقاييد (65)، وفهرسة نسبها له سليمان الحوات (66) توفي
أحمد الغربي بالرباط بعد عودته إليها من تطوان وذلك سنة 1178 هـ (67) /
1764.

(62) فهرس الفهارس 119/1 نقلا عن فهرسة الحضيكي.

(63) المصدر السابق.

(64) المصدر السابق 885/2

(65) الاتحاف الوجيز 125.

(66) فهرس الفهارس 885/2 نقلا عن الروضة المقصودة.

(67) الاتحاف الوجيز 125. فهرس الفهارس 119/1. تاريخ تطوان 153/3. وفي الاعلام 190/2 أن المترجم
توفي سنة 1170، وهو خطأ، لأنه سبق أن عرفنا أن الغربي أجاز للورزازي سنة 1177، وهذا التاريخ أثبتته
المترجم نفسه في هذه الاجازة.

أحمد الورزازي⁽⁶⁸⁾ (1179 هـ / 1765 م)

أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الورزازي، نسبة إلى ورزاة التي بناحية سوس الأقصى، ويعرف في تطوان بالورززي، ينتمي إلى أسرة عرفت بالعلم، وأشهر أفرادها هم محمد بن محمد المتوفى بمكة عام 1166 هـ⁽⁶⁹⁾، وأخوه المترجم، وابن عمهما وشيخهما محمد بن أحمد المتوفى بمصر سنة 1137 هـ⁽⁷⁰⁾.

كان أحمد الورزازي محدثا محققا شاركا في عدة علوم، كالفقه والقراءات والسيرة والتفسير والاصول وغيرها.

ولد ونشأ بورزاة، ودرس بها وبفاس وغيرهما، على طائفة من الشيوخ بالمغرب والمشرق، من بينهم أخوه محمد المذكور سابقا، وقرينه أحمد ابن ناصر الدرعي، وأحمد بن مبارك اللمطي وغيرهم.

وممن أجاز للمترجم محمد بن عبد المحسن القلعي، وجماعة من علماء مصر.

يروى الورزازي عامة عن أحمد ابن ناصر وأحمد بن مبارك ومحمد بن عبد الله المغربي المدني الكبير، وأبي طاهر الكوراني، ومحمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي، وعبد الرحمان السليمي الدمشقي، وعبد القادر الصديقي المكي، ومحمد القلعي المكي⁽⁷¹⁾. ولكنه ذكر في فهرسته أن أعالي أسانيدته تدور على أربعة شيوخ، وهم القلعي ومحمد بن عبد الله السجلماسي وأبو طاهر الكوراني المدني وعبد القادر الصديقي⁽⁷²⁾.

(68) انظر عنه :

فهرس الفهارس 1110/2 — 1112

الاعلام 196/2 — 197

الاتحاف 414/4

تاريخ تطوان 85/3 — 92، 149، 163، 165، 173

أزهار البستان 203

دليل مؤرخ المغرب 319

تاريخ الضعيف في حوادث 1176

(69) هو شارح الرقاقية. انظر عنه تاريخ تطوان 89/3.

(70) فهرس الفهارس 1110/2

(71) فهرس الفهارس 1111/2

(72) تاريخ تطوان 88/3

وقد حج الوردزاي مرتين وزار بيت المقدس، ووقعت له مناظرة مع علماء مصر، ثم أجازوه، كما سبق.

ونظرا لمكانته العلمية الرفيعة فقد كثر تلاميذه، منهم محمد بن الحسن البناني⁽⁷³⁾، ومحمد بن الحسن الجنوي⁽⁷⁴⁾ قرأ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ وشمائل الترمذي والشفاء لعياض وألفية العراقي في اصطلاح الحديث ومختصر خليل وغيرها، ومحمد بن علي الوردزاي⁽⁷⁵⁾ قرأ عليه صحيح البخاري والموطأ وشمائل الترمذي وعلم القراءات، وعبد الرزاق بن حمادوش الجزائري⁽⁷⁶⁾ درس عليه أوائل الصحيحين والموطأ مع أسانيده في الكتب المذكورة، ومحمد بن عبد السلام الناصري⁽⁷⁷⁾ ومحمد ابن أحمد الحضيكي⁽⁷⁸⁾.

وممن أجازهم المترجم الحضيكي وعبد الرزاق بن حمادوش.

مارس أحمد الوردزاي مهنة التدريس بالزاوية الناصرية التي تخرج منها، وذلك بعد وفاة أحمد ابن ناصر⁽⁷⁹⁾، كما درس بزاوية أحمد بن عبد الله الصوابي⁽⁸⁰⁾ بماسة. ثم انتقل من سوس إلى تطوان وهناك اشتغل بالتدريس كذلك بجامع لوقش وبالجامع الأعظم، ومما أقرأه بجامع لوقش صحيحا البخاري ومسلم والموطأ، وكان يدرس بالجامع الأعظم التفسير بين العشاءين، ومختصر خليل في الضحى، والاصول يوم الخميس⁽⁸¹⁾. كما كان إماما مداوما بجامع لوقش، وهو أول من أم فيه. وقد اشتهر المترجم في المغرب حتى كان الناس يفدون على مدينة تطوان للاستفادة من علمه، والرواية عنه.

ومما يدل على المكانة المرموقة التي كان يحتلها أحمد الوردزاي بين علماء عصره، أن السلطان المولى محمد بن عبد الله لما بويع بالخلافة وزار فاس

(73) ترجمته ص 449 فما بعدها.

(74) نسب ترجمته في جزء ثاني من هذا البحث في العدد التاسع من مجلة دار الحديث الحسنية.

(75) انظر عنه فهرس الفهارس 1112/2. تاريخ تطوان 191/6 - 194

(76) انظر عنه تاريخ تطوان 148/3 - 152.

(77) ستأتي ترجمته في الجزء الرابع والأخير من هذا البحث.

(78) وقد عد عبد الحي الكتاني من تلاميذ المترجم أحمد ابن عجيبة في فهرس الفهارس 1111/2، وهو خطأ لأن ابن عجيبة نفى ذلك وقال في كتابه أزهار البستان ص 203 : (لقيته وأنا طفل صغير مع أبي فزرتة ولم ألقه بعد حتى مات).

(79) انظر عنه فهرس الفهارس 677/2 - 680.

(80) انظر عنه تاريخ تطوان 88/3

(81) تاريخ تطوان 149/3.

سأل عمر الفاسي عن أعلم الناس وأعملهم، فقال له : (الاحمدون الثلاثة). يقصد المترجم وأحمد الهلالي وأحمد بن عبد الله الغربي (وكان المترجم حينئذ قاطنا بتطوان) فصدقه ووافقه، وكان بالمجلس أعيان علماء فاس كالتاودي ابن سودة وغيره (82)، فأيدوا هذه الشهادة.

وفي سنة 1176 هـ سافر أحمد الورزازي من تطوان إلى مراکش، لاجل زيارة السلطان، ووجده بالمسجد مع بعض العلماء، وكان لا يعرفه، فحياهم وسأل عن السلطان فعرفوه به وصافحه، ثم حدثه عن بعض الانحرافات التي وقعت في ذلك الوقت (83) إذ كان المترجم قاسيا على أهل البدع، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لا يبالي بولاة عصره ولا يهابهم، يقول ابن عجيبة في هذا الصدد : (كان شديد الشكيمة على أهل البدع، لا يبالي بولاة زمانه، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لا يخاف منهم، وإذا قيل له في ذلك يقول : لم يبلغ قدري أن أموت على كلمة الحق) (84).

ولم يكن الورزازي من الفقهاء المقلدين، بل كان يحقق المسائل ويدققها، ولا يرضى بالتقليد في جلها، وكان يميل إلى تحكيم العقل في الامور العقلية والنقلية، حتى اتهم بالاعتزال، وامتنح عليه بالسجن ثم أطلق سراحه (85)، فزاد عزه وبعد صيته وعظمه الناس.

وكان يحفظ كثيرا من المتون ويكررها عن ظهر قلب، كمختصر خليل وألفية ابن مالك ولامية الزقاق ومختصر السبكي ومختصر السنوسي في المنطق، والصغرى والكبرى للسنوسي في العقائد، والتسهيل وغيرها من الكتب (86).

وصف سليمان الحوات المترجم بقوله : (الشيخ العلامة الحافظ الصالح القائل بالحق العامل به) (87). وقال عنه تلميذه محمد الحضيكي في فهرسته عند عد شيوخه : (... والثاني عشر شيخنا الامام الكبير، والقُدوة الجليل، علامة فاس وتطوان، الحافظ المتفنن في علوم القراءات، والمعقولات والمنقولات، المحقق المتحقق فيها، عالي الهمة، سيف السنة والدين وناصره، قوال للحق لا

(82) فهرس الفهارس 1100/2. تاريخ تطوان 86/3 نقلا عن الروضة المقصودة.

(83) تاريخ تطوان 91/3 نقلا عن تاريخ الضعيف الرباطي

(84) فهرس الفهارس 1111/2

(85) أزهار البستان 203 .

(86) المصدر السابق.

(87) فهرس الفهارس 1111/2. تاريخ تطوان 85/3.

يخاف في الله لومة لائم، تهابه الملوك ومن دونهم لذلك...) (88) ووصفه تلميذه محمد بن الحسن الجنوي بالفقيه العلامة، وابن عجيبة بقوله (العالم العلامة، البحر الفهامة، شيخ مشايخنا... كان رحمه الله فقيها نحريراً عالماً كبيراً... وبالجملة كان أعجوبة زمانه في الحفظ والفهم...) (89) وقال فيه عبد الحي الكتاني: (حبر تطوان وفخرها العلامة المحدث الاثري الصاعقة...) (90).

وقد مدحه محمد بن محمد بن علي عندما وفد على الجزائر سنة 1162 هـ بقوله :

خليلي عاد الأنس والعود أحمد	فقد زارنا شيخ المشائخ أحمد
رأينا مجياه السعيد وباله	محيًا بدت أنواره تتوقد
فأشهد أن الشمس قد طلعت لنا	من المغرب الاقصى ولا أتردد
وقد فتحت أبواب توبتنا بها	وذا عكس ما قد كان للشمس يعهد
فمالك قد أصبحت مالك علمه	وفي خلدي أنت الامام المجدد
فجد لي بما أرجوه منك فإنني	رأيتك كنزا للذخائر يقصد (91)

ولم أعرف من مؤلفات أحمد الورزازي إلا فهرسة جمع فيها مروياته عن روى عنهم من الشيوخ (92).

توفي المترجم بتطوان سنة 1179 هـ / 1765 م كما في فهرسة تلميذه محمد بن علي الورزازي، وتلميذه الحضيكي (93) وأحمد ابن عجيبة (94).

(88) تاريخ تطوان 87/3.

(89) أزهار البستان 203.

(90) فهرس الفهارس 1111/2.

(91) تاريخ تطوان 89/3.

(92) فهرس الفهارس 1111/2 تاريخ تطوان 87/3.

(93) تاريخ تطوان 92/3.

(94) أزهار البستان 203. وفي الاعلام 197/2 أنه توفي سنة 1189 هـ وهو غير صحيح.

محمد جسوس⁽⁹⁵⁾ (1089 — 1182 هـ / 1678 — 1768 م)

أبو عبد الله محمد (فتحاً) بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أحمد جسوس الفاسي، شيخ الجماعة بفاس، كان محدثاً فقيهاً مشاركاً في عدة علوم من تفسير وأصليين وعربية وبيان ومنطق، وهو ممن وصل رتبة الاجتهاد.

ولد بفاس سنة 1089 هـ / 1678 م ونشأ بها، فدرس على أعيان من العلماء كعمه عبد السلام جسوس ومحمد المسناوي ومحمد بن عبد القادر الفاسي وولده الطيب الفاسي والعربي بردلة ومحمد ابن زكري ومحمد القسنطيني الحسني ومحمد بن عبد السلام بناني⁽⁹⁶⁾ وعلي الحريشي⁽⁹⁷⁾ ومحمد ميارة الصغير ومحمد بن حمدون بناني وعلي الشراي وغيرهم، على أن عمدته في العلوم المسناوي وعمه جسوس وابن زكري.

وأجازه جماعة من الشيوخ، منهم محمد بن عبد السلام بناني ومحمد ابن عبد الرحمان الفاسي.

وممن تتلمذ على المترجم التاودي ابن سودة وعبد الرحمان الحايك التطواني عبد المجيد المنالي الزبادي⁽⁹⁸⁾ ومحمد بن الحسن الجنوبي ومحمد ابن عبد السلام الناصري ومحمد الحضيكي ومحمد بن علي الورزازي⁽⁹⁹⁾ وعبد الكريم الزهني المعروف باليازغي⁽¹⁰⁰⁾ وأحمد حمدون الطاهري⁽¹⁰¹⁾.

وأجاز محمد جسوس لمحمد بن الطيب القادري⁽¹⁰²⁾ ومحمد بن علي الورزازي ومحمد بن الحسن الجنوبي⁽¹⁰³⁾.

(95) انظر عنه :

أزهار البستان 202 أوضح المسالك 17/1 — 18

سلوة 330/1 — 331 (ذكر هناك مراجع لترجمته)

الاعلام 95/6 — 96 شجرة النور 355 رقم 1421

الفكر السامي 124/4 رقم 792 النبوغ 300/1 معجم المؤلفين 199/11 معجم المحدثين 35

تاريخ التراث العربي 341 مدرسة الامام البخاري 206/1. 617/2 — 618.

مجلة دار الحديث الحسنية ع 3 — 1982/1402 ص 92

مجلة دعوة الحق ع 240 — 1404 / 1984 ص 25.

(96) انظر عنه فهرس الفهارس 224/1 — 227

(97) انظر عنه فهرس الفهارس 342/1 — 344

(98) انظر عنه مؤرخو الشفاء 239. ط. الرباط

(99) انظر عنه فهرس الفهارس 1112/2. تاريخ تطوان 191/6 — 194

(100) انظر عنه فهرس الفهارس 1152/2

(101) انظر عنه مؤرخو الشفاء ص 232 ط. الرباط

(102) انظر عنه مؤرخو الشفاء 227 ط. الرباط.

(103) أثبت الرهوني إجازة جسوس للجنوبي بعد إيراد نص استدعاء الجنوبي لها في أوضح المسالك 17/1 — 18.

وممن روى عن المترجم أحمد بن إبراهيم الجرسيفي والحايك التطواني
ومحمد بن عبد السلام الناصري ومحمد الحضيكي ومحمد بن عبد الصادق
ابن ريسون (104) واليازغي.

كان المترجم كثير المطالعة والمدارسة والتقيد والحفظ، والحرص على
الاستفادة والافادة، ويخبرنا أحمد ابن عجيبة عن الكتب التي كان جسوس يكثر
من قراءتها، فيقول : (كان رحمه الله كثير الدوام على مختصر خليل تدريسا
وإقراء، وأخذ عنه غالب نجباء الوقت، وكذلك رسالة ابن أبي زيد وحكم ابن
عطاء الله وصحيح البخاري) (105) وكان يقرأ صحيح البخاري بعد صلاة الصبح
بضريح أحمد بن يحيى من مدينة فأس (106) وقضى مدة طويلة في التدريس،
حيث ظل ممتعا ببعض الصحة على الرغم من كبر سنه، وبسبب تعميره لقب
بملحق الاحفاد بالاجداد (107) اذ عاش ثلاثا وتسعين سنة.

يصف محمد الكتاني حال المترجم في التدريس بقوله : (... وأكب
الناس عليه لا نفراده في الاجتهاد، وجودة القريحة، وحسن الطوية، والاخذ بآثار
السلف الصالح من التخلق بالدين والعرفان... فبورك له في العمر بامتداده ممتعا
ببعض القوى التي يقدر بها على الكثير من أنواع الطاعات حتى كثر الاخذ عنه
من جميع الاقطار...) (108).

ووصفه تليذه محمد بن الحسن الجنوي في استدعائه الموجه اليه بـ
(علامة الزمان، ووحيد الاوان، فريد عصره، ووحيد مصره، الهمام الاسنى المحترم،
ذو الشمائل المرضية، والأحوال السنية، شيخ الجماعة بفاس) (109).

ومما قال فيه محمد الكتاني : (الفقيه العالم العلامة المحقق، المحدث
الصوفي المدقق، المشارك الحجة الموضح لمن بعده طريق المحجة...
كان... بحرا لا يجارى في مجاري العلوم... حافظا ضابطا متقنا... عارفا
بالاصول والفروع... مشاركا في معقول العلم ومنقوله) (110)

(104) سبقت ترجمته في الجزء الأول من هذا البحث في العدد الثامن من مجلة دار الحديث الحسنية.

(105) أزهار البستان 202.

(106) سلوة 330/1.

(107) أزهار البستان 202.

(108) سلوة 330/1.

(109) أوضح المسالك 17/1 - 18.

(110) سلوة 330/1.

(من التأليف العديدة التي ألفها محمد جسوس مايلي :

1. مقدمة على صحيح البخاري⁽¹¹¹⁾ وهي عبارة عن تعاليق على أوائل الصحيح
2. شرح الشمائل الترمذية⁽¹¹²⁾
3. شرح على مختصر خليل⁽¹¹³⁾
4. شرح على رسالة ابن أبي زيد القيرواني⁽¹¹⁴⁾
5. شرحان على حكم ابن عطاء الله⁽¹¹⁵⁾
6. شرح توحيد المرشد المعين وتصوفه لابن عاشر⁽¹¹⁶⁾
7. شرح فقهية عبد القادر الفاسي⁽¹¹⁷⁾

توفي محمد جسوس في 4 رجب 1182 هـ / 1768 م، ودفن بزاوية عبد القادر الفاسي⁽¹¹⁸⁾.

-
- (111) نسختان بخط المؤلف عدد 283 د، 478 د، ضمن مجموعين. ومخطوطة خاصة تصل إلى أثناء كتاب الصلاة من الصحيح. انظر مجلة دار الحديث الحسنية ع 3 — 1982/1402 ص 92
- (112) طبع بمصر سنة 1927/1346.
- (113) يحتوي على تسعة أجزاء، يوجد المجلدان : الثاني والثالث بخزانة المسجد الاعظم بوزان رقم 913، 914. انظر مجلة دعوة الحق ع 265 / 1407 1987 ص 30.
- (114) يضم أربعة أجزاء، طبع بفاس.
- (115) ذكر في سلوة 331/1. شجرة النور 355.
- (116) طبع بفاس.
- (117) ذكر في أزهار البستان 202. سلوة 331/1. شجرة النور 355.
- (118) سلوة 331/1.

عمر الفاسي⁽¹¹⁹⁾ (1125 — 1188 هـ / 1713 — 1774 م)

أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف بن العربي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري. من أكبر شيوخ الاسرة الفاسية المشهورة، التي خدم الكثير من أفرادها العلم خدمة يشكرها لهم التاريخ على مر الأزمان، مع ما عرفوا به من متانة الدين، وربما كان المترجم أعلم وأتقن علمائها⁽¹²⁰⁾.

كان عمر الفاسي أحد أعلام عصره البارزين المبرزين، فقيها محدثا مجتهدا، متبحرا في علمي الاصول والبيان، مشاركا في العلوم العقلية والنقلية، وأديبا شاعرا.

ولد المترجم بمدينة فاس، وكان لا يذكر تاريخ ولادته اقتداء بالسلف الصالح كمالك والشافعي، الا أنه يمكن تحديد تاريخها اعتمادا على تاريخ وفاته ومدة حياته، فقد توفي سنة 1188 هـ بعد أن عاش 63 سنة⁽¹²¹⁾، فيكون تاريخ ولادته هو عام 1125 هـ / 1713 م.

درس بمسقط رأسه، فقرأ القرآن الكريم، ثم شرع في دراسة العلوم فجلس بمجالس شيوخ كثيرين، منهم أبوه عبد الله، وقريبه أبو عسرية محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي⁽¹²²⁾، قرأ عليه العلوم الشرعية، وأحمد الوجاري، ومحمد العراقي⁽¹²³⁾، اعتمدهما في العربية، وأحمد ابن مبارك اللمطي⁽¹²⁴⁾،

(119) انظر عنه :

- عناية أولي المجد المولى سليمان العلوي 60 — 66
- مؤرخو الشفاء 16، 147 وهامش 1، 337 ط. باريس وص 104 ط الرباط.
- سلوة 1/337 — 339 (وهناك مصادر لترجمته)
- شجرة النور 356 — 357 رقم 1424 الفكر السامي 124/4 — 125 رقم 794
- دليل مؤرخ المغرب 2/390 أزهار البستان 203
- النبوغ 1/278. 3/166، 40/3 مختصر تاريخ تطوان 290.
- الادب المغربي 537 ب بدائر المعارف الاستعمارية والبحرية ط. باريس 1948.
- الادب المغربي 467 — 468.
- آسفي وما إليه 157 تاريخ الشعر 82
- جواهر الكمال 49 — 50 الحياة الادبية 306 — 311

(120) الفكر السامي 124/4

(121) سلوة 1/339

(122) انظر عنه عناية أولي المجد 54.

(123) انظر عنه سلوة 17/3.

(124) انظر عنه الحياة الادبية 257 (هناك مصادر لترجمته).

درس عليه الاصلين وعلوم الجدل والبلاغة والمنطق والتفسير، وقرأ الفقه والحديث والتفسير أيضا وغيرها على محمد بن عبد السلام بناني⁽¹²⁵⁾ ومحمد بن قاسم جسوس⁽¹²⁶⁾، واعتمد في رواية الحديث بأقرب أسانيده على علي بن أحمد الحريشي⁽¹²⁷⁾، سمع عليه أوائل الكتب الستة، وأجازه فيها وفي غيرها، كما كتب له بالاجازة المطلقة محقق الشافعية محمد بن سالم الحفناوي، وبعثها اليه من مصر. ولما تضرع في العلوم اقتصر على شيخ الجماعة أحمد بن مبارك اللمطي، فلزمه حتى صار علامة متمكنا فكثر الاقبال عليه، وخاصة من طرف مشاهير طلبة فاس، منهم قريه محمد بن عبد السلام الفاسي⁽¹²⁸⁾ وزين العابدين العراقي وعبد الكريم اليازغي وعبد الرحمان الخياط والعربي بن علي القسنطيني ومحمد بن الطاهر الهواري⁽¹²⁹⁾ وعبد القادر ابن شقرون⁽¹³⁰⁾ ومحمد بن عبد الصادق ابن ريسون ومحمد بن الطاهر المير⁽¹³¹⁾ ومحمد بن عبد السلام الناصري وسليمان الحوات وأحمد ابن عثمان⁽¹³²⁾ ويحيى الشفشاوني⁽¹³³⁾ وأبو القاسم الزباني⁽¹³⁴⁾ وغيرهم، وقد صار تلامذته من أعلام العلماء، بفضل المعارف التي تلقوها عنه، وعن غيره.

لقد كان عمر الفاسي من العلماء والمحدثين البارزين في هذا العهد اتصف بالتحقيق وإتقان التحرير درسا وتصنيفا، وهو ممن وصف بالاجتهاد إذ جمع أدواته، وتضرع في الاصول والحديث والفقه وغيرها من العلوم، كان يميل إلى الاجتهاد في الحكم، وفي العقائد، يرد على أهل المذاهب بالدليل الواضح⁽¹³⁵⁾.

وكان متصوفا زاهدا، كما يروى عنه، وكما تدل على ذلك قصائده التي تطبعها مسحة صوفية⁽¹³⁶⁾، وقد وزع حياته بين التدريس والبحث عن خير

(125) انظر عنه فهرس الفهارس 224/1 — 227. الحياة الادبية 253 (هناك مصادر عنه).

(126) سبقت ترجمته في الصفحات السابقة.

(127) انظر فهرس الفهارس 342/1 — 344

(128) انظر عنه عناية أولى المجد 70 — 77. سلوة 318/2. فهرس الفهارس 223/2 — 225 دليل مؤرخ

المغرب 89/1، 267/2. معجم المحدثين 33. الحياة الادبية 341 — 343.

(129) انظر عنه سلوة 308/1.

(130) ستاتي ترجمته في الجزء الرابع والأخير من هذا البحث.

(131) سبقت ترجمته في الجزء الأول من هذا البحث في العدد الثامن من مجلة دار الحديث الحسنية.

(132) سبقت ترجمته في الجزء الثاني من هذا البحث في العدد التاسع من مجلة دار الحديث الحسنية.

(133) انظر عنه سلوة 95/1

(134) انظر عنه الترجمانة الكبرى 56 وما بعدها. مؤرخو الشرفاء 102 ط. الرباط.

(135) سلوة 338/1

(136) انظر بعضها في البوغ 166/3 والحياة الادبية 308 — 310 (هناك مصادر لقصائد المترجم).

الانسانية، وأبت عليه استقامته وورعه من أن يستغني، أو أن يتبوأ المناصب السامية التي هو جدير بها (137).

وكان مهابا ذا سمت ووقار، مظهرها لجلال العلم وتعظيمه (138). ومما يحكى عنه أنه كان يخرج من مدينة فاس، ثم يتوجه إليها ويخاطبها قائلا : (تيهي يا فاس بوجودي، والله ما فيك مثلي) (139).

وقد كان السلطان المولى محمد بن عبد الله يجله ويقدره، ومما يدل على تقديره لعلمه واطلاعه على حال علماء عصره، أنه لما بويع بالخلافة وزار مدينة فاس، سأل المترجم عن أكابر علماء العصر، فأجابه : (الاحمدون الثلاثة) (140) يعني بذلك أحمد الهلالي وأحمد الغربي وأحمد الورزازي.

وقد مدح المترجم هذا السلطان بقصيدة فائية من بحر البسيط في واحد وعشرين بيتا، كما مدح العلماء والصلحاء وكتب السيرة والتصوف. وقد استغل غالب شعره في الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة (141) وهي الدعوة التي قام بها سلطان عهده. ألف عمر الفاسي تأليف عديدة، منها (142)

أ - في الحديث :

1. شرح قصيدة ابن فرح الاشيلي (143) في مصطلح الحديث (144).

ب - في القراءات :

1. جزء في حكم المد الطبيعي.

ج - في العقائد :

1. حاشية على شرح العقيدة الكبرى للامام السنوسي.

د - في الفقه والاصول :

1 - غاية الاحكام، في شرح تحفة الحكام (145)، وهو شرح أرجوزة (تحفة الحكام) لابن عاصم، وهو مفيد يدل على سعة اطلاعه.

(137) الحياة الادبية 311.

(138) أزهار البستان 203.

(139) فهرس الفهارس 1100/2. تاريخ تطوان 86/3. نقلا عن الروضة المقصودة.

(141) الحياة الادبية 310 - 311.

(142) وردت الكتب التالية في سلوة 339/1. شجرة النور 356. الفكر السامي 125/4. الحياة الادبية 307.

(143) انظر عنه دائرة المعارف الاسلامية 398/3 ب - 399 أ.

(144) مخطوط عدد 1256 د، وهي في ثلاثين بيتا.

(145) يقع في جزئين.

2. تحفة الحذاق، بشرح لامية الزقاق. وهو شرح للمنظومة اللامية للزقاق، في القضاء وأحكامه.

3. نهاية التحقيق، في مسألة تعليق التعليق. في موضوع الطلاق، وهو عبارة عن جزء

4. فتاوى مهمة، للعويصات المدلهمة

5. لواء النصر، في الرد على أبناء العصر. رد فيه فتاوى بعض معاصريه الذين أفتوا بجوار بيع العقارات المحبسة حبسا مؤبدا، لضرورة المجاعة. وهو عبارة عن جزء أيضا.

6. منة الوهاب، في نصرة الشهاب. ألفه لتصحيح ما قرره الشهاب القرافي في كتابه (الفروق) في مسألة تخصيص نية الحالف والرد على ابن الشاط (146). وهو عبارة عن جزء كذلك.

هـ - في الادب واللغة :

1. ديوان شعر كبير، يحتوي على أشعار كثيرة في موضوعات متنوعة. غير أن المترجم لم يجمعها في ديوان، فجمعها ورتبها عبد السلام ابن سودة (147).

2. حاشية على المغني لابن هشام.

و - في المنطق :

1. حاشية على مختصر السنوسي المنطقي.

2. إحرار الفضل، بتحرير مسألة القول الفصل. وهو كالحاشية على (القول الفصل بين الخاصة والفصل) للحسن اليوسي (148).

توفي عمر الفاسي بفاس يوم 29 رجب سنة 1188 هـ / 1774 م، وهو ابن ثلاث وستين سنة، كما سلف الذكر، ودفن بزاوية جده أبي المحاسن يوسف الفاسي، وللشعراء في رثائه ومدحه شيء كثير، من ذلك ما قاله في تاريخ وفاته تلميذه سليمان الحوات :

(146) انظر عنه النبوغ 208/1.

(147) دليل مؤرخ المغرب 390/2 رقم 1719.

(148) انظر عنه النبوغ 285/1 - 286.

هذا ضريح شيخنا الذي عمر
وارث كنز السر بعد جده
حُط الرحال حول بابِه وسل
وابشر بما أنشده تاريخه
ربع المغارب أبي حفص عُمر
أبي المحاسن الامام المعتبر
به تفز عما قريب بالوטר
في جنة النعيم بان كالقمر (149)

ومما قاله في رثائه أيضا تلميذه أحمد ابن عثمان المكناسي :

الدمع يروي عن فؤاد الاكمد
فاجعل حديث الدمع عندك حجة
وابك العلوم أصولها وفروعها
وابك السماحة والصباحة والفصا
بمسلسل وبمرسل وبمسند
واطرح مقالة جاهل لم يشهد
وابك الدروس ولا تكن كالجماد
حة والبراعة واليراعة تهتد (150)

محمد الحضيكي (151) (1118 — 1189 هـ / 1706 — 1775 م)

لقد عرفت منطقة سوس بتعلقها بدراسة العلوم الاسلامية، وخاصة التفسير والحديث، الذي ازدهرت دراسته، بالاخص صحيح الامام البخاري ابتداء من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، اذ انتشرت دراسة الصحيح في أغلب المساجد والزوايا، وعكف الناس — وفي مقدمتهم العلماء — على روايته وإقراءه ونشره (152)، كما اهتموا بالكتب الحديثية الاخرى، ولم يقتصروا على هذا، بل ألفوا في علم الحديث تأليف حسانا، وقد اشتهر من بين السوسيين محدثون كبار، من بينهم محمد الحضيكي.

وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الجزولي الايبي الحضيكي، يعرف بالايبي لانه كان نازلا زاوية آيبي بسوس (153)، كان محدثا نابغة ورواية سوس الاقصى، برع في عدة علوم، وبالاخص السير والتاريخ واللغة، حتى وصفه تلميذه الاسغركيسي بانه كان عديم النظير في زمانه (154). ولد

(149) سلوة 339/1.

(150) الاتحاف 355/1. وانظر ترجمة أحمد بن عثمان المكناسي في الجزء الثاني من هذا البحث في العدد التاسع من مجلة دار الحديث الحسنية.

(151) انظر عنه :

فهرس الفهارس 351/1 — 353 الاعلام 82/5 — 86

سوس العالمية 193 النبوغ 300/1

معجم المحدثين 29 مدرسة الامام البخاري 255/1

مجلة دار الحديث الحسنية ع 2 — 1981/1401 ص 148 و ع 3 — 1982/1402 ص 92.

مجلة دعوة الحق ع 240 — 1404 / 1984 ص 26

(152) مدرسة الامام البخاري 471/2

(153) الاعلام 85/5.

(154) فهرس الفهارس 351/1.

المترجم بسوس سنة 1118 هـ / 1706 م، وبعد أن درس بزاوية سوس، رحل في طلب العلم شرقاً وغرباً، وكاتب من لم يلقه، من سوس إلى تطوان ومكناس وفاس والرباط وأبي الجعد ومصر وغيرها، بحيث يستغرب من طالع مجاميعه وفهارسه وفهارس أصحابه من أهل سوس، حتى اتسعت روايته وارتفع سنده، وأصبح مدار الاسناد عليه (155).

ولذلك كان له شيوخ كثيرون، منهم أحمد بن عبد الله الصوابي (ت 1149 هـ / 1736 هـ)، سمع منه صحيح البخاري أكثر من خمس مرات، وتفسير ابن الجوزي وتفسير الجلالين وتبنيه ابن عباد على الحكم العطائية وصغرى السنوسي وشرحها له وكبراه، وألفية ابن مالك وغيرها (156)، ومحمد بن يحيى الشبي، وعبد الله بن أبي إسحاق الجرسيفي (ت 1140 هـ / 1727 م) قرأ عليه القرآن الكريم وأحكام العبادة وغيرها، وأبو العباس العباسي (ت 1161 هـ / 1748 م) صحبه نحو خمس سنين، فدرس عليه صحيح البخاري خمس مرات ألفيتي العراقي في الاصطلاح والسيرة، والشمائل ومختصر خليل والرسالة والألفية ولامية الزقاق وغيرها، وشيخ الأزهر أحمد بن أحمد العماوي الأزهري (ت 1155 هـ / 1742 م) (157) حضر عليه بعض صحيح البخاري وبعض شرح القسطلاني عليه المسمى (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري)، وشيخ المالكية أحمد بن مصطفى الاسكندري (ت 1163 / 1749 م) قرأ عليه مختصر الصحيح لابن أبي جمرة والجامع الصغير للسيوطي ومختصر خليل وغيرها، وأحمد بن عبد الله الغربي ومحمد جسوس وأحمد الهلالي وإدريس العراقي ومحمد بن الحسن البناني وعمر الفاسي وأحمد الورزازي ومحمد بن الحسن الجنوي وأبو الحسن الصعيدي (158) وأبو محمد صالح السجلماسي الصديقي ومحمد المعطي الشرقي (ت 1180 هـ / 1766 م) (159) وأبو مدين الفاسي (ت 1181 هـ / 1767 م) (160).

(155) المصدر السابق.

(156) الاعلام 83/5 نقلا عن فهرسة الحضيكي.

(157) انظر عنه فهرس الفهارس 630/2.

(158) انظر عنه فهرس الفهارس 712/2 — 713.

(159) انظر عنه سلوة 193/1. الاعلام 328/4 — 331، أزهار البستان 201 الحياة الادبية 288 — 290.

(160) انظر عنه عناية أولي المجد 59 — 60. شجرة النور 355 رقم 1417 سلوة 322/1. الحياة الادبية 290 — 295.

وممن أجازوا محمد الحضيكي، أحمد بن مصطفى الاسكندري وأحمد الغربي وإدريس العراقي ومحمد بن الحسن البناني وعمر الفاسي وأحمد الورزازي ومحمد الجنوي وعلي الصعيدي وصالح السجلماسي ومحمد المعطي الشرقي يروي المترجم عامة عن الشيوخ المذكورين الذين أجازوه بالإضافة إلى أحمد الهلالي ومحمد جسوس وأبي مدين الفاسي وغيرهم (161).

وأما تلاميذه فهم كثيرون كذلك، من بينهم الاسفركيسي وسليمان الناصري وعبد الرحمان الجشتيمي وسواهم.

وقد أجاز تلاميذه، كما أجاز أولاده أحمد والحسن وعبد الله، ومحمد بن عمر البيركي وأحمد بن علي أكرالا الهلالي وأخاه محمد بن علي ومحمد بن عبد الله الزغنغيني الهلالي وعبد الله بن محمد الملوسي الهلالي وأحمد بن أحمد الترختي ومحمد بن موسى الترختي ومحمد بن أحمد الترختي ومحمد بن يحيى الوجودي والحسن بن محمد التملي وأحمد بن عبد الله الصنهاجي وعبد الكريم بن مسعود المدنسيري وبلقاسم التضركيني الهشتوكي ومحمد بن الحسين البيركي الهشتوكي (162).

كان محمد الحضيكي محدثا كبيرا عالي الاسناد، مكبا على مطالعة الكتب وخاصة كتب الحديث، وبصفة أخص صحيح البخاري، مثابرا على التعليم، محبا للتلاميذ، وآية في حفظ السيرة النبوية، والتنقيب عن أحوال الصحابة والسلف الصالح، رضي الله عنهم.

ولم تكن دراسته للسنة نظرية بحتة، بل كان شديد الاتباع لها في سائر أحواله، من مأكّل ومشرب وملبس، وفي جميع أنواع العبادات والعبادات (163)، وبالمقابل كان قاسيا على أهل البدع.

وقد ألف الحضيكي تأليف عديدة، في الحديث وعلوم أخرى منها (164)

1. أنوار إرشاد الساري، لشرح صحيح البخاري (165) وهو حاشية على شرح

(161) فهرس الفهارس 352/1

(162) فهرس الفهارس 353/1 نقلا عن إجازة الحضيكي لجماعة من علماء سوس.

(163) المصدر السابق 352/1 نقلا عن فهرسة الاسفركيسي.

(164) الكتب التالية وردت في فهرس الفهارس 352/1. الاعلام 84/5 — 86 سوس العالمية 198 النبوغ 300/1.

(165) يوجد المجلد الأول منه بمراكش حسب فهرس الفهارس 352/1. ويوجد الربع الثاني بالخرانة الملكية 1701

في سفر صغير الحجم، مكتوب بخط سوسي دقيق مدموج، يتدأ أثناء كتاب الصلاة، وينتهي آخر كتاب الشهادات.

انظر مجلة دار الحديث الحسنية ع 3 — 1402 هـ / 1982 م ص 92.

القسطلاني (ت 923 هـ / 1517 م) ⁽¹⁶⁶⁾ للصحيح المسمى (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري)، اختصر الحضيكي هذا الشرح مع (معونة القاري لصحيح البخاري) لعلي المنوفي المصري (ت 939 هـ / 1532 م) صدرها بقوله : (هذه أنوار إرشاد الساري ومعونة القاري) ويتناول في التعاليق متون الأحاديث وأسماء الرواة ⁽¹⁶⁷⁾.

2. شرح الطرفة في اصطلاح الحديث.
3. شرح نظم نخبة الفكر في اصطلاح الحديث.
4. اختصار الاصابة لابن حجر.
5. حاشية على سيرة سليمان الكلاعي المسماة : (الاكتفا في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء).
6. شرح الشفا للقاضي عياض.
7. شرح الهمزية للبوصيري ⁽¹⁶⁸⁾.
8. شرح قصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير.
9. شرح حلية الانوار، في أخبار دار القرار.
10. حاشية على الغنيمة الناصرية.
11. شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ⁽¹⁶⁹⁾.

(166) انظر عنه فهرس الفهارس 967/2 — 970.

(167) ذكر الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله في معجم المحدثين ص 29 ومجلة دعوة الحق ع 240 — 1984 ص 26 أن للحضيكي حاشية على البخاري واختصار القسطلاني على أنهما كتابان مستقلان عن بعضهما. والواقع أنهما كتاب واحد واسمه هو المذكور أعلاه، إلا أن مؤلف الاعلام — الذي اعتمد عليه بن عبد الله — سماه في موضع باختصار القسطلاني على البخاري 85/5 وفي موضع آخر بحاشية على البخاري 86/5. ومما يدل على ذلك أنه في الموضوع الاخير قال : (حاشية والده على البخاري التي صدرها بقوله : هذه أنوار إرشاد الساري...) وإرشاد الساري للقسطلاني.

ونفس الشيء وقع فيه الدكتور يوسف الكتاني في كتاب مدرسة الامام البخاري، فتارة اعتبره شرحا في 575/2 وتارة أخرى سماه حاشية في 600/2 وثالثة سماه اختصار القسطلاني على البخاري في 607/2 مع أنه كتاب واحد. ودليلي على هذا أيضا أن مؤلف الاعلام في 85/5 ومؤلف فهرس الفهارس في 352/1 ذكرا للمترجم كتابا واحدا على البخاري، وعلى هذين المصدرين اعتمد الدكتور الكتاني مع أنهما لم يوردا — عند ذكرهما لتأليف الحضيكي — كتابين على صحيح البخاري للمترجم، ولعل سبب هذا بالنسبة لمؤلف فهرس الفهارس أنه عند ذكره لمؤلفات الحضيكي في 352/1 سماه شرحا على البخاري وقال إن المجلد الأول منه يوجد بمرآكش وكان عند تأليفه للجزء الأول لا يتوفر على شيء من هذا الكتاب، وفي 968/2 قال اختصر الحضيكي إرشاد الساري وعندي المجلد الثاني منه. حيث كان عند تأليفه للجزء الثاني من فهرس الفهارس أصبح يتوفر على المجلد الثاني من الكتاب المذكور. والمهم هو أنه عند ذكره لتأليف الحضيكي لم يورد له تأليفين على البخاري كما أسلفت الذكر. والأهم من ذلك أن صدر هذا الكتاب يفيد أنه اختصار لشرح القسطلاني على البخاري. ومع ذلك يعتبر شرحا على البخاري انظر مجلة دار الحديث الحسنية ع 2 ص 148.

(168) يوجد بالخزانة الكتانية. فهرس الفهارس 352/1.

(169) يقع في جزءين. وانظر عن بن أبي زيد القيرواني طبقات الشيرازي 160 الحلل السندسية 261 ترتيب المدارك 215/6.

12. شرح نصيحة الامام زروق.
 13. شرح الشقراطيسية.
 14. تأليف في آداب المعلم والمتعلم.
 15. طبقات علماء سوس، وهو في مناقب علماء وصلحاء سوس (170).
 16. الرحلة الى الحرمين الشريفين.
 17. كتاب المناقب. ذكر فيه مشاهير العلماء وجميع أشياخه وأشياخهم من أهل المغرب والمشرق.
 18. فهرسة، ذكر فيها شيوخه وبعض أسانيدهم (171).
 19. مجموع إجازاته (172).
 20. تأليف صغير الحجم في الرد على ابن عزوز الرحمانى المراكشي (ت 1204 هـ / 1789 م) (173).
 21. تقايد ومواعظ وأجوبة.
- توفي محمد بن أحمد الحضيكي سنة 1189 هـ / 1775 م.

(170) يوجد بالخزانة الكتانية. فهرس الفهارس 352/1. وقد طبع
 (171) و (172) يوجدان بالخزانة الكتانية. المصدر السابق
 (173) دليل مؤرخ المغرب الأقصى 446/2 رقم 2060. الاعلام 85/5.

محمد بن الحسن البناني⁽¹⁷⁴⁾ (1133 — 1194 هـ / 1720 —
1780 م)

أبو عبد الله محمد⁽¹⁷⁵⁾ بن الحسن بن مسعود البناني⁽¹⁷⁶⁾، ينتمي إلى أسرة مشهورة بالعلم، منهم شيخه وابن عمه محمد بن عبد السلام، وإخوان للمترجم، وابنه محمد. كان محدثاً فقيهاً مشاركاً في علوم مختلفة، من تفسير وأصول وعلم كلام ومنطق ونحو وبلاغة وغيرها.

ولد بفاس سنة 1133 هـ / 1720 م ودرس بها وبغيرها، من شيوخه أحمد ابن مبارك السجلماسي ومحمد جسوس وابن عمه محمد بن عبد السلام بناني، وأحمد الهلالي وأحمد الورزازي الذي درس عليه بتطوان حيث لبث بها أيام شبابه سنين عديدة⁽¹⁷⁷⁾ وغيرهم.

وقد حج المترجم فأخذ العلم بالمشرق عن كثير من العلماء، من بينهم الحفني وأحمد الصباغ والجوهري والملوي.

وممن أجازوه محمد بن عبد السلام بناني وشيوخه المشاركة المذكورون وغيرهم، ومن الغريب أنه في فهرسته — التي ذكر فيها أسانيده في العلوم المتداولة — لم يسند إلا عن ابن عمه والصباغ والحفني، لشعوره بعلو الأولين ومقام الأخير الديني، مع أنه تلميذ الملوي والجوهري أيضاً، ولعل البناني لم ينتبه لعلوهما، ولم يحصل على تفاصيل أسانيدهما⁽¹⁷⁸⁾.

(174) انظر عنه :

سلة 161/1. 12/2 أزهار البستان 203 — 204.
أوضح المسالك الرهوني 15/1 — 16 فهرس الفهارس 227/1 — 229 (هناك مصادر عنه). دليل مؤرخ المغرب 190 (731)، الدرر الفاخر 59 شجرة النور 357 رقم 1426 الفكر السامي 125/4 رقم 796 مؤرخو الشرفاء 104 هامش 5 ط. الرباط تاريخ تطوان 86/3، 142، 163، 169، 172. معجم المحدثين 31

جامع القرويين 804/3 مدرسة الامام البخاري 460/2، 465.
(175) محمد بالضم، وله أخ اسمه محمد بفتح الهمزة الأولى، وهو أكبر سناً من المترجم، وكان عالماً أيضاً، انظر فهرس الفهارس 229/1.

(176) أغلب من ترجموا له أو ذكروهم يكتبون اسمه بناني بالتذكير إلا أن المترجم نفسه كان يكتب اسمه البناني بالتعريف، وكذلك في إجازات شيوخه المشاركة له، إلا أن هذا الاختلاف بسيط لا ينشأ عنه التباس في اسم المترجم، انظر المصدر السابق.

(177) تاريخ تطوان 163/3.

(178) فهرس الفهارس 228/1.

وتلقى العلم عنه جماعة، منهم محمد بنيس (179) وعبد الرحمان الحايك
ومحمد بن أحمد الرهوني (180) والطيب ابن كيران (181) وحمدون ابن
الحاج (182) وسليمان الحوات وعبد القادر ابن شقرون وأحمد بن التاودي ابن
سودة (183) وعبد الواحد الفاسي وأبو القاسم الزباني (184) وسواهم.

نبغ المترجم في الحديث، وكان له كرسي في جامع الاشراف (المسجد
الادريسي) بفاس، وقد أضيف هذا الكرسي إلى اسمه، كان يدرس به صحيح
البخاري بعد صلاة الصبح، مثل سابقه عبد الرحمان المنجرة (185) كما كان
يدرس به التفسير ومختصر خليل، ثم خلفه على التدريس ولده محمد
(ت 1245 هـ) (186) وكان المترجم إمام هذا المسجد وخطيبه، وقد تولى خطة
الافتاء، وقضى حياته في نشر العلم.

يقول تلميذه الرهوني عن دروسه : (وكان له مجلس لكتاب الله العزيز
يستحسنه كل من حضره، ويشهد له بالفضل كل من سمعه وأبصره، ويشهد له
بالتحصيل والتحقيق كل من أنصف من عدو وصديق، وكذا كانت مجالسه
كلها، لا يعرض عنها من يستمعها ولا يملها) (187) ويعلل أحمد ابن عجيبة (188)
هذا الاقبال على دروس المترجم بقوله (وكان مجلس دروسه يذهل العقول، من
كثرة ما يستحضر من النقول، مع فصاحة العبارة وحسن الترتيب) (189).

ولنزداد معرفة بمنزلة المترجم العلمية أورد أقوال بعض العلماء والمؤرخين
فيه.

فقد وصفه أحمد ابن عجيبة قائلاً : (الفقيه المحصل المدقق المتبحر
أحد مشايخ الاسلام، فريد عصره، ووحيد دهره، غاية المنى ومنتهى

(179) كان عالماً محدثاً فقيهاً (ت 1214 هـ) انظر عنه سلوة 204/1 — 205. الفكر السامي 128/4 شجرة
النور 374.

(180) انظر عنه الفكر السامي 129/4 النبوغ 295/1 — 296. الحياة الادبية 348 — 351.

(181) ستأتي ترجمته في الجزء الرابع والأخير من هذا البحث في العدد الحادي عشر من مجلة دار الحديث الحسنية.

(182) سبقت ترجمته في الجزء الأول من هذا البحث في العدد الثامن من مجلة دار الحديث الحسنية.

(183) انظر عنه سلوة 115/1. الاعلام 206/2 — 209. شجرة النور 380، الفكر السامي 130/4.

(184) انظر عنه مؤرخو الشفاء 102 ط. الرباط. فهرس الفهارس 464/1.

(185) سبقت ترجمته في الجزء الأول من هذا البحث في العدد الثامن من مجلة دار الحديث الحسنية.

(186) مدرسة الامام البخاري 460/2 — 465

(187) أوضح المسالك 15/1

(188) انظر عنه تاريخ تطوان 213/6 — 258

(189) أزهار البستان 203.

الاماني⁽¹⁹⁰⁾ وقال فيه محمد مخلوف : (العارف الذي ليس له في عصره ثاني، الامام الهمام، خاتمة العلماء الأعلام، الاستاذ المحقق، المؤلف المطلع المدقق، العلامة النحرير، الفهامة القدوة الشهير)⁽¹⁹¹⁾ ووصفه عبد الحي الكتاني بعلامة فاس ومحققها في جيله⁽¹⁹²⁾.

ومدحه تلميذه أحمد بن عثمان المكناسي بقوله :

أبدرا لآخ يبن الشهب بدرا	فبارت منه نيرة الشموس
وروضا فاح مندله سحيرا	فأحيا نشره ميت النفوس
ويحرا خاض بحر العلم حتى	انثى بالجوهر الصدفى النفيس
بمالك من طريق الفخر شنف	مسامعنا بمختصر السنوسي
وألبس عاري الطلاب مما	به حشيتيه أسنى لبوس
وبرد غلة الصادي بأحلى	مذاقا من معتقة الكؤوس
ولا تردد يد الإليات صفرا	وجد بمنى ولو يوم الخميس
بقيت لفك مشكل كل فن	ففتحك في المجالس والطرّوس
ولا تفك بين الناس تاجا	أبا عبد الإله - على الرؤوس ⁽¹⁹³⁾

خلف محمد بن الحسن البناني عدة مؤلفات. منها⁽¹⁹⁴⁾ :

1. حاشية على شرح عبد الباقي الزرقاني لمختصر خليل. وهي أشهر مؤلفاته، لقيت شهرة واسعة وإقبالا كبيرا⁽¹⁹⁵⁾.
2. أربعة فهارس في طرق الحديث ثم الفقه والتصوف⁽¹⁹⁶⁾.
3. حاشية على مختصر السنوسي في المنطق.
4. حواش على التحفة.
5. شرح على مختصر خليل.
6. شرح على السلم في المنطق.
7. اختصار تأليف شيخه ابن مبارك في مسألة التقليد.

توفي محمد بن الحسن البناني بفاس أواخر ربيع الثاني

1194 هـ / 1780 م

(يتبع)

(190) المصدر السابق.

(191) شجرة النور 357.

(192) فهرس الفهارس 228/1

(193) الانتحاف 354/1 - 355

(194) الكتب التالية ورد ذكرها بتفاوت في أوضح المسالك 15/1 - 16. أزهار البستان 203 - 204. شجرة

357. معجم المحدثين 31

(195) أوضح المسالك 15/4 - 16.

(196) توجد ثلاثة في خزانة محمد بن عبد السلام بناني ضمن مجموع والرابعة وهي الفهرسة الكبرى العامة بالخزانة

السودية ضمن مجموع.

انظر معجم المحدثين 31.

(197) أوضح المسالك 16/1.